

# 1

## الفصل الأول

### مقدمة نظرية في التعلم المعرفي

- التحليل المفاهيمي للتعلم المعرفي الاجتماعي
- التفاعلات المتبادلة
- تربية الطفل بالقدوة
- نظرية التعلم المعرفي الاجتماعي
- التعلم النشط والتعلم بالنيابة
- تعلم المهارات الأدائية
- تعلم المهارات الحركية للأطفال

### مقدمة نظرية في التعلم المعرفي الاجتماعي

في أوائل القرن العشرين، كرست المدرسة الوظيفية (Functionalism) لدراسة الوظائف العقلية والخبرة الانسانية في ضوء تكيف العضوية مع البيئة. ووجهة نظر المدرسة الوظيفية، ان العضوية بتكوينها المعقد ينبغي أن تكون محوراً للدراسة.

ان الاتجاه الوظيفي يمكن ادماجه في الاتجاه السلوكي. وبالتالي ان وجهات النظر الرئيسية لهذا الاتجاه لم يترجم إلى مبادئ تعلم يمكن اختيارها. ان الاتجاه الوظيفي يركز على تكيف الفرد للبيئة وعلى أهمية العمليات العقلية والتي تظهر في نظرية التعلم الاجتماعي بشكل خاص.

اطلق على هذا الاتجاه في الأصل بالتعلم بالملاحظة (Observational Learning) بدأت نظرية التعلم الاجتماعي مع الاعتقاد بأن العمليات العقلية والقضايا الهامة إما إنها درست بعناية او انها درست جزئياً من قبل بعض العلماء. ومن القضايا التي أهملت تضمنت قدرة المتعلم على الاندماج في استخدام التفكير الرمزي، وميله للبدء بتوجيه الذات في تعلمه، ومدى تأثير العوامل الاجتماعية على الأداءات التي تقوم فيها العضوية بالتقليد (Bandura & Walters) من الأمور الهامة في النظرية المعرفية الاجتماعية هي قدرة الفرد على استخلاص المعلومات من سلوكيات الآخرين، ثم اتخاذ قرار في اي السلوكيات يمكن ان يتبنى، ثم اداء وتمثل السلوك الذي يتم اختياره. وبالتالي استبعاد الافتراضات التي ترى بأن التفكير يمكن ان ينظم الفعل، ان ذلك تقييد النظرية في قدرتها على تفسير السلوك الانساني المعقد (Bandura, 1966).

وضحت الأعمال المبكرة دور نماذج السلوك في تعلم كل من السلوك المساير للمجتمع (Prosocial) والسلوك اللااجتماعي (Antisocial)، ودور النماذج (Models) في تعديل السلوك، كما اوضح باندورا (Bandura) العمليات والشروط التي ضمنها يتعلم الفرد السلوك المعقد من ملاحظات الآخرين. انتشرت النظرية المعرفية الاجتماعية في أواخر السبعينات لتشمل الطرق التي يتطور بها نظام تنظيم الفرد لذاته، ودور ادراك الفرد لفعاليتها في التعلم (Bandura, 1983).

**لاحظ:**

ان النظرية المعرفية الاجتماعية اهتمت بدراسة النظام الذي يطره الفرد في تنظيم الذات، وعملياته. والفرد بذلك يصبح يدير الظروف المحيطة به بالصورة التي يكونها من خلال عملية الادراك والوعي. والبعد الآخر هو ادراك الفرد لفعاليته، هذه الفعالية التي قد توصف بأنها علمية او متدنية، وهي تصف تحكمه ونشاطه وادارته لامكاناته المختلفة في مواجهة ما يصادف من مواقف وخبرات.

**كتاب ونظرية**

ألف باندورا كتاباً في عام (1966) واسمه Social Learning Theory  
وضح المؤلف نظريته التي سماها انذاك بنظرية التعلم الاجتماعي. في (234) صفحة.  
ضم الكتاب ستة فصول وهي:

- 1 - الاتجاه النظري
  - 2 - أصول السلوك (التعلم خلال النمذجة)
  - 3 - المحددات السابقة (توقع التعلم، أصول التعلم الولادية).
  - 4 - الحتميات المتتابة (التعزيز الخارجي، التعزيز البديل، التعزيز الذاتي)
  - 5 - الضبط المعرفي
  - 6 - الحتمية التبادلية (التوجيه الذاتي، تأثير التبادل، وحدود الضبط الاجتماعي).
- وهكذا أظهر باندورا نظريته دون التركيز على العوامل المعرفية، والعمليات الذهنية المعرفية، وكان تأكيده على السلوك الاجتماعي، والنمذجة وفق مظاهر اجتماعية.
- Bandura, A. (1977), Social Learning Theory. NJ. Prentice - Hall.

اننا نتعلم كثيراً من سلوكياتنا التعليمية او الاجتماعية، المعرفية، والمهارية عن طريقة مراقبة الوالدين، والمعلمين، والأصدقاء، والأفراد الآخرين ممن يعرضون انماط سلوك من حولنا. ونتعلم السلوكيات التي تقودنا إلى تحسن في الاداء، او تعيقه وذلك عن طريقة ملاحظة نتائج هذه السلوك علينا وعلى الآخرين.

## الفصل الأول

### ملاحظة:

ان السلوك التعليمي والاجتماعي والمهاري الذي يتطور بفعل الملاحظة هو مدخل ويعمل كوسيط يتفاعل معه المتعلم ويطور معالجاته الذهنية بتأثير من تلك العوامل الاجتماعية والمعرفية، ويرد العامل الاجتماعي إلى ان المتعلم يلاحظ هذه الاداءات وفق ظروف اجتماعية وعلاقة بين الأفراد. والأفراد هم وسيط للتفاعل.

تقوم النظرية المعرفية الاجتماعية (Social Cognitive theory) على فكرة الملاحظة لأداء الآخرين.

### الفرضية:

ان الناس يستطيعون تعلم سلوكيات او افعال جديدة بملاحظة اداء الآخرين له.

تطورت النظرية من الاعتماد على فكرة الملاحظة الى فكرة ركزت على المعرفة الاجتماعية. وسميت هذا المنحى بالنظرية المعرفية الاجتماعية.

### الفرضية:

ان جزءاً كبيراً من التعلم الانساني يحدث في البنية الاجتماعية. فالناس يطورون معرفتهم وقواعدهم، ومهاراتهم، واستراتيجياتهم، واعتقاداتهم ومواقفهم عن طريق ملاحظة الآخرين، ويتعلمون من خلال النماذج درجة أهمية وفائدة، ومناسبة السلوك ونتائج ذلك السلوك، وهم يسلكون بناءً على قدراتهم، وقناعاتهم، والنتائج المترتبة على اداءاتهم (Schunk, 2000, 78).

تركزت نظرية باندورا على العناية بالبيئة الاجتماعية، ودور المتعلم النشط في تلك البيئة بعيداً عما كان مسيطراً في مجال البحوث وهي النظرية السلوكية والاشراطية، لذلك اعطى وزناً كبيراً لانسانية الانسان المتعلم ضمن ظروف اجتماعية تفاعلية.

اعتبرت نظرية باندورا نظرية شاملة حول التعلم بالمشاهدة، وقام بتوسيعها لتضم تعلم واداء المهارات المتنوعة والاستراتيجيات والسلوك. طبق باندورا مبادئ النظرية المعرفية الاجتماعية على مهارات المعرفة، والحركة، والمهارات الاجتماعية، ومهارات التنظيم الذاتي (Self - Regulation)، بالاضافة إلى تطبيق نظريته على قضايا العنف الاجتماعي، والتطور الاخلاقي لدى المتعلم وقيمه الاجتماعية.

**كتاب حديث لباندورا:**

ألف باندورا كتاباً حديثاً بعنوان:

(Self - efficacy: The Exercise of Control, 1997)

الفاعلية الذاتية، ممارسة السيطرة.

تضمن أساليب الأفراد في البحث عن طرق السيطرة على الأحداث المهمة التي تحدث في حياتهم من خلال عملية الضبط الذاتي للمواقف والأفكار. وقد تضمنت خطوات السيطرة: صياغة الأهداف الشخصية، والحكم على النتائج المتوقعة للأداء، والتقويم الشخصي لدى التحسن تجاه تحقيق الهدف، وانفعالات واداء التنظيم الذاتي في المواقف التعليمية والحياتية.

ومن الملامح المميزة الأخرى للنظرية المعرفية الاجتماعية هو الوظيفة التي تم تحديدها للتنظيم الذاتي. إذ ان الافراد لا يسلكون سلوكاً ليناسب ما يحبه الآخرون فقط، بل ان معظم سلوكهم مضبوطة بدوافع ضبط داخلية سميت بمعايير داخلية (Internal Standards) وردود فعل تقويمية لاداءاتهم، بعد ان يتم تذويت المعايير الشخصية، والتناقضات بين الاداء والمعايير التي يقوم وقتها تؤدي زيادة فاعلية ردود الفعل الذاتي التقويمي (Evaluative - Self reacion) والتي تؤثر في السلوكات اللاحقة. لذلك فان سلوك الفرد هو نتاج لتأثيرات ما نتيجة ذاتياً في الموقف المحدد (Self - Produced Influences) . (Bandura, 1986, 20)

**التحليل المفاهيمي للتعلم المعرفي (Conceptual analysis & Cognitive Learning)**

ركزت النظرية على التفاعل المتبادل (Reciprocal mteraction) بين الشخص والسلوك، والبيئة، والتعلم النشط والتعلم بالنيابة (Vicarious Learning) والتميز بين التعلم والأداء (Bandura, 1986)

**البرت باندورا (VETA)**

■ ولد البرت باندورا في كانون أول عام 1925 بكندا.

■ ولد في قرية صغيرة اسمها موندرا، لابويين بولنديين،

## الفصل الأول

- ودرس فيها في صف يعرف بصف مجمع، في مدرسة عدد طلابها (20) طالباً وعدد معلميها (20) لذلك ظهر لديه الاهتمام بالتعلم التبادلي مع زملائه.
- حصل على البكالوريوس في عام (1949) من جامعة (University of British Columbia in Vancouver).
- أكمل دراساته العليا في جامعة ايو الامريكية وحصل على الماجستير عام (1951) وحصل على الدكتوراه في عام (1952)
- ثم عمل في جامعة ستانفورد، حيث استمرت بها حياته الاكاديمية.
- اشرف على الباحث ريشارد ولترز الذي كتب معه كتاب العدوان لدى المراهقين في مرحلة الدكتوراه (كتاب العدوان، تحليل في ضوء التعلم الاجتماعي، 1973).
- نشر في عام (1969) كتابه مبادئ تعديل السلوك، ضمن نظرية التعلم الاجتماعي حيث طورها لكي تصبح نظرية التعلم المعرفي الاجتماعي.
- حصل في عام (1972) على الجائزة التقديرية من الجمعية (APA).
- ظل يدرس مساقات سيكولوجية العدوان، وسيكولوجية الشخصية في جامعة ستانفورد.
- اعتبره البعض من مؤسسي علم النفس المعرفي.

### أمنية طفل:

إنني أود أن أقرأ كل ما كتب عن صلاح الدين من كتب، وأن أشاهد الأفلام والمسلسلات التي تحدثت عن حياته وبطولاته.. وسأقوم بتسجيل كل حدث كان يقوم به، وسأقوم ببناء برنامج أنشطته كما تضمنته هذه المعلومات... وعند استيعابي لها سأقوم بنمذجة سلوكه.. حتى أحقق جزءاً مما حققه صلاح الدين للعالم العربي والإسلامي..!!

### سؤال؟

خالد بطل من الأبطال الذي يشكل نموذجاً للطفل في المراحل المبكرة من دخوله الروضة والمدرسة الابتدائية...  
لماذا لم تدخل هذه الشخصية وتبقي حية نشطة في مدخرات الطفل الذهنية... ما الذي أثر على ذلك، وحال دون ذلك..؟

## مقدمة نظرية في التعلم المعرفي الاجتماعي

وهكذا في حالة "التعلم بالملاحظة" (Observational Learning) فإن العوامل المعرفية التي يمكن أن تسهم في هذا التعلم هي كالتالي:

- 1 - يقوم الملاحظ بملاحظة الشخص النموذج الذي يحظى بالمكانة، أو السلطة، أو الشهرة، والتي تشكل هدفاً لدى الملاحظ.
- 2 - يعتقد الملاحظ أن لديه القدرة، أو الاستعداد، أو المهارات الشخصية اللازمة للنجاح في نمذجة سلوك النموذج.
- 3 - يطور الملاحظ بعض الخصائص، والصفات، والمهارات التي تسهم في إنجاز نمذجة سلوك النموذج.
- 4 - إن تقييم الآخرين لأدائه والنجاح في نمذجة السلوك والحصول على تعزيز يبين مدى نجاحه وهذا يدفعه للاستمرار في أداء ذلك السلوك.
- 5 - وتحدد ممارسة وتكرار ذلك السلوك الذي نمذج بمقدار نجاح هذه الممارسات في تحقيق أهداف الملاحظ.

### ■ التفاعلات المتبادلة (Reciprocal Interactions)

يرى باندورا (Bandura, 1986, 18) ان الناس لا يتحركون بفعل قوى داخلية، ولا ينضبون ألياً بمؤثرات التعزيز حيث يتم السيطرة عليهم بعوامل ومؤثرات خارجية، وانما تفسر اداءاتهم وفق النموذج التبادلي الثلاثي (Triadic Reciprocity) الذي يتفاعل فيه عوامل السلوك والمعرفة وعوامل شخصية وحوادث بيئية كعوامل متفاعلة معاً في نظام.

يركز باندورا على البناء المفاهيمي التبادلية الثلاثية والمتضمنة لمفهوم الفاعلية الذاتية المدركة (Perceived Self - efficacy) يتضمن هذا البناء المفاهيمي ما يطور المتعلم من افكار ومعتقدات عن قدرته على تنظيم وتنفيذ افعال مهمة لتعلم او اداء سلوك وفق معيار محدد.

وتشير البحوث في مجال الأفكار التي يطورها الفرد عن فاعليته الذاتية، فانها تؤثر على اداءات الانجاز والمرتبب باختيار المهمة، والمثابرة والجهد، وتطوير تعلم المهارات (Schunk, 1991).

لذلك فان اداء المتعلم في اي موقف تعليمي هو نتاج لخصائصه الشخصية، والظروف البيئية التي يحدث ضمنها السلوك، وسلوك المتعلم لادارة ما يواجهه وما يحمل في ذهنه من

## الفصل الأول

أفكار، وهي مواضيع مهمة، تفرض ضرورة اعتبارها لفهم السلوك المعرفي الاجتماعي في المواقف الحياتية والحقيقة.

يلاحظ ان مجموعة النماذج المعروضة امام المتعلم هي بمثابة القدوات (Models) المستخدمة، فاية رسالة يرقبها الطفل تمثل قدوة ولا تقتصر على الشخصيات او النماذج الحية.

وبالتالي في التأثير تأثيراً قوياً على سلوك المتعلمين في مختلف مراحل اعمارهم، طفولة ومراهقة. ونتيجة لذلك فان الآباء والامهات معرضون لخطورة ان يصبحوا - كقدوات - أقل تأثيراً نسبياً. وغالباً ما يكونوا اكثر اهتماماً بمشكلة تنظيم مشاهدة ابنائهم للتلفزيون، Ban-dura and Walters, 1976 , p. 50).

وتجدر الاشارة هنا الى ان معدل ومستوى التعلم عن طريق الملاحظة يمكن ان يختلفان تبعاً لأسلوب التعرض للنموذج. يلاحظ أن بعض التربويين يفضلون استخدام القدوة بدلاً من النموذج، ويرد هذا إلى الفهم الاسلامي للنموذج.

ويتحدث بانديورا وزميله عن استخدام الآباء والامهات للقدوات المثالية (exemplary) mod-els فيشيران الى انه يمكن ان تقدم للطفل من خلال الوصف اللفظي او مصورة، او - اذا كان سلوك القدوة معروفاً للطفل مسبقاً - تكفي مجرد الاشارة الى القدوة او الى واحد او اكثر من خصائصه وصفاته (شاولي، 1983).

ويمكن ان تكون القولية المثالية (exemplary modeling) ايجابية كما يمكن ان تكون سلبية. فهؤلاء القدوات المثالية عادة ما يعكسون معايير اجتماعية وعلى ذلك فهم يعتبرون وسائل لوصف وعرض اساليب السلوك الملائمة بالنسبة لمواقف مثيرة محددة، وذلك بدرجات متفاوتة من التفصيل (Bandura and Walter, 1983).

ويستخدم بعض الباحثين مصطلح القولية للتدليل على القدوة والنموذج على افتراض ان النماذج قوالب، ينتقي منها الملاحظ ما يناسب ويقولب سلوكه وفقه.

### القولبة : (Modeling)

اعتبر أحمد شاولي (1983) في دراسته القولبة او التعلم عن طريق الملاحظة القولبة مرادفة



## مقدمة نظرية في التعلم المعرفي الاجتماعي

للمنذجة. وقصد بالقولبة هو وضع السلوك في قالب، وسلوكيات الأفراد هي عبارة عن قوالب ذات خصائص محددة.

وهناك عدة أسباب وراء الأهمية القصوى التي تكتسبها تأثيرات القولبة على التعلم في حياتنا اليومية. فعندما تكون الأخطاء فادحة الثمن أو خطيرة، فإنه يمكن الحصول على أداء ما بدون أخطاء وذلك عن طريق تقديم قوالب مقتدرة توضح للمشاهدين كيف يجب ان تؤدي النشاطات المطلوبة. أما اذا اعتمدنا كلية على التعلم عن طريق الخبرة المباشرة، فإن ذلك قد ينتج عنه الحاق الضرر بمعظم الناس، وربما وفاتهم في السنوات الأولى من حياتهم وذلك لأن الأخطاء الجسيمة عادة ما ينتج عنها نتائج مهلكة. وبالطبع فإن بعض انواع السلوك المعقدة لا يمكن تعلمها وبالتالي ادائها الا من خلال تأثير القدوات. فمثلاً اذا لم يكن لدى الأطفال اي فرصة لسماع الكلام، فإنه يصبح من المستحيل تعليمهم المهارات اللغوية التي تكون اللغة (أي لغة). وعندما تكون هناك انواع معينة من السلوك لا يمكن تعلمها الا عن طريق اشارات (Cues) فحينئذ تصبح القولبة جانباً لا غنى عنه من جوانب التعلم. وحتى في الحالات التي يكون فيها من الممكن تعليم مهارات جديدة عن طريقة وسائل وطرق اخرى. فإن من الممكن اختصار عملية اكساب تلك المهارات بشكل ملحوظ عن طريق تقديم قدوات ملائمة (Bandura, 1973).

يلاحظ في الأدب النفسي ان مفهوم القولبة لم يستخدم او لم ينتشر في الأدب النفسي، وقد يرد ذلك الى عدم مناسبتة او تخريجه لغوياً. كما ان تحليل مفردة القولبة يظهر عدم ارتباطه بمفهوم النمذجة، او القدوة، او التعلم عن طريق الملاحظة، او كونه عملية كعملية التعلم المعرفي الاجتماعي (Social Cognitive Learning).

### تساؤل؟

إلى متى سيبقى العلماء والمنظرون مختلفون فيما يقدمون لنا من خبرات ومعرفة. وكيف ستستقر معرفتنا وهم أصلاً مختلفون.

### ● تربية الطفل بالقدوة:

لماذا اعتبر الاتجاه الاسلامي ان النماذج قدوة؟

يقصد بذلك أن الطفل يقوم بإجراءات مختلفة، تشكلت لديهم عبر ملاحظات متعددة في أوقات مختلفة أجراها الطفل أثناء ملاحظته للكبار الراشدين المؤثرين له المحيطين به من مثل

## الفصل الأول

الأب، الأم، الأخ الأكبر، الأقارب أو أي أشخاص آخرين مهمين له، ويشكلون مصادر ضبط وتعزيز.

### القدوة والتمثل بها كنموذج عملية معرفية:

بدأ باندورا (Bandura) يظهر ميلا نحو تضمين نمودجه بمظاهر من العمليات المعرفية في ما يتضمنه نمودجه التعلم بالملاحظة (Observational Learning)، ويرى أن التعلم الذي يصوغه النموذج يبدأ كأى تعلم تقليدي في الأنماط الآلية من التعلم والتي تقوم على السلوك الإشرافي وسلوك المحاولة والخطأ، ولكن يرى أن النتاج الذي يبقى ويدوم ويستمر فيما يعرض الفرد المتعلم من أنماط أدائية هي نتاجات لعمليات معرفية، وعمليات نشطة مضبوطة من قبل الفرد، وليست مستمدة من مثيرات خارجية. وأن هذه السلوكات تزداد بها درجة الانضباط الذاتي (Self - Control) والفاعلية الذاتية (Self - Efficacy) وتقل فيها ظروف الضبط الخارجي الكلاسيكي، أو الإجرائي (Bandura, 1977).

#### فكر:

الانضباط الذاتي (Self - Control) عملية يقوم فيها المتعلم نتيجة لزيادة سيطرته على أداؤه الذهنية بتأثير من وضوح ما يريد تأديته وقدرته على ممارسة ذلك بنجاح.

لذلك يرى باندورا أن الفرد حينما يقوم بنمذجة سلوك ما لا بد له أن يقوم بالآتي (توق وقطامي وعدس، 2000 ، ص 197).

- 1- أن يلاحظ الملاحظ السلوك ذا الصلة بما سيتم نمذجته.
- 2- أن يقدر على استذكار هذا السلوك في وقت لاحق، واستحضاره.
- 3- أن يعتبر الأداء المتضمن في ذلك السلوك بمثابة دليل مقبول يهتدي به في أعماله.
- 4- أن تتولد لديه الدافعية للوصول إلى الأهداف التي تجعل السلوك الملاحظ ممكن التحقيق.

#### سؤال:

هل هذه خطوات متسلسلة متعاقبة تعاقب حتمي حتى يتحقق الهدف النموذج؟